مجلة الإحياء، المجلد: 25، العدد: 36، جانفي 2025، ص - ص: 49-66
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

مفهوم المسيح من منظور إنجيل يوحنا - الإصحاح الأول نموذجا-

The concept of Christ from the perspective of the Gospel of John Chapter 1 as a model

طالبة دكتوراه سميحة الواحدي[1] أ.د/ عبد الحكيم فرحات

Abdelhakim FERHAT Samiha LOUAHDI

كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية - جامعة باتنة1

مخبر فقه حضاري ومقاصد الشريعة

abdelhakim.ferhat@univ-batna.com samiha.louahdi@univ-batna.com

تاريخ الإرسال: 2024/01/30 تاريخ القبول: 2024/11/27

الملخص:

تضع هذه الدراسة الإصحاح الأول، لإنجيل يوحنا، تحت الآليات النقدية المختلفة، وقد تم اختياره، لأن فقراته، تضمنت تصريحا واضحا، بتأليه السيد المسيح، فأعطته بذلك مفهوما، يخالف التوحيد الذي دعت إليه الرسالات السماوية، وميزته بصبغة تعارض المألوف، في الأناجيل السابقة له.

وبعرض هذا الإصحاح على القواعد والقوانين المنطقية، التي ابتدعها المتكلمون، في نقد الرواية سندا ومتنا، تم التوصل إلى أن كاتبه، ليس يوحنا الحواري، بل يوحنا آخر، جاء بعده، بفترة معتبرة، وترجح الدراسة أن هذا الأخير، قام بجمع الروايات، في هذا الإصحاح، من رواة مجاهيل، لم تثبت عدالتهم ولا ضبطهم، ولم تعرف طرقهم في التحمل والأداء، من غير نقد، فتشكل بهذا النوع من الجمع، متنا مضطربا، روي على أوجه مختلفة، متناقضة، متضادة، تحمل كل أنواع العلل والشذوذ، لا يمكن الترجيح بينها، فهي متساوية، لانعدام المرجح، كما يستحيل الجمع بينها، وهذا ما استلزم تساقطها جميعا، وبالتالي ردها، وعدم التسليم بمضمونها، الذي يدعي ألوهية المسيح.

الكلمات المفتاحية: مفهوم؛ المسيح؛ منظور؛ الإصحاح الأول؛ إنجيل يوحنا.

Abstract:

This study places the chapter 1 of the Gospel of John under various critical mechanisms. It was chosen because its paragraphs included a clear statement of the deification of Jesus Christ, thus giving him a concept that contradicts the monotheism called for by the heavenly messages, and characterized it with a character that contradicts what was familiar in the Gospels that preceded it.

By presenting this chapter to the logical rules and laws invented by theologians in criticizing the narrative in its text, it was concluded that its author was not John the Apostle, but another John, who came after him, for a considerable period, and the study suggests that the latter collected the narratives in this chapter. The chapters were from unknown narrators, whose justice and control were not proven, and their methods of endurance and performance were not known, without criticism. Thus, with this type of collection, a confused text was

[1]- المرسل المؤلف.

formed, narrated in different, contradictory, contradictory aspects, carrying all kinds of faults and anomalies, and it is not possible to give weight. Between them, they are equal, due to the lack of probability, it is impossible to combine them, and this is what necessitated the rejection of all of them, and thus their rejection, and not accepting their content, which claims the divinity of Christ.
Keywords: Concept; Christ; perspective; Chapter 1, Gospel of John.

مـقدمـة

تأتي هذه الدراسة، في إطار نقد المتكلمين، للكتب المقدسة، عند المسيحيين، وهي تسلط الضوء، على إنجيل يوحنا، باعتباره أخطر أناجيل العهد الجديد، لأنه الإنجيل، الذي تضمنت فقرات إصحاحاته، تأليه السيد المسيح، وأشدها تصريحا بذلك، الإصحاح الأول. هذا الإصحاح، يمثل عند الكنسية المسيحية، نَصَّ إثْبَاتٍ، وَرُكْنَ اِسْتِدْلَالٍ، يستندون عليه، في القول بألوهية عيسى بن مريم، فهو النص الذي يضبط مفهوم يسوع الإله، فهما يخالف كل رسالات التوحيد.

فباعتبار الإصحاح الأول مستند القوم، في تحديد مفهوم المسيح الإله، وباعتبار أن هذا المفهوم، هو الأساس الذي تقوم عليه عقيدة التثليث، كان لابد من العناية به، ووضعه قيد الدراسة والبحث، لأن القدرة على نقده، بالأدلة المنطقية الممكنة، والحكم عليه بالرد، يعني هدم قداسته، ونفي ألوهية المسيح، وبالتالي إبطال دعوى التثليث. وعلى هذا الأساس جاءت فكرة المقال، بعنوان: "مفهوم المسيح، من منظور الإصحاح الأول، لإنجيل يوحنا" وهذا ما يستدعي طرح إشكال البحث: ما مفهوم المسيح، من منظور الإصحاح الأول، لإنجيل يوحنا؟ ويندرج ضمن هذا الإشكال المحوري، تساؤلات فرعية، تحسن الإجابة عليها، وهي:

- هل يَثْبُتُ اتصال سند الإصحاح الأول، بالحواري يوحنا؟
- هل متون الإصحاح الأول، لإنجيل يوحنا، متوافقة، في تحديد مفهوم المسيح، أم متضادة، وعلى ما يدل ذلك؟
- هل مضامين الإصحاح الأول، لإنجيل يوحنا، تدل على ألوهية المسيح أم تدل على إنسانيته؟

أهداف البحث:

تسعى هذه الدراسة، إلى تحقيق الأهداف التالية:

- بيان أن الإصحاح الأول، لإنجيل يوحنا، مجرد روايات تاريخية، رواها مجاهيل بالوجادة، لم يثبت اتصال أسانيدها بالحواري يوحنا.
- إبراز التضاد والاختلاف في متون الإصحاح الأول، لإنجيل يوحنا، وهذا دليل التحريف والوضع فيه.
- التأكيد على أن مضامين الإصحاح الأول، لإنجيل يوحنا، رغم تعرضه للتحريف، إلا أنه يحمل إشارات تدل على إنسانية المسيح، لا على ألوهيته.
- وفي الأخير الحكم على الإصحاح الأول، لإنجيل يوحنا، بالرد، لضعفه سندا ومتنا، وبالتالي نفي إلهاميته، وإبطال الاستدلال عليه، في إثبات ألوهية المسيح. وفي هذا إبطال لعقيدة التثليث، التي يدعيها المسيحيون.

المناهج المعتمدة:

لمقاربة إشكالية الدراسة، تم الاعتماد على المناهج التالية:

المنهج الوصفي بوصف الإصحاح الأول، لإنجيل يوحنا، والمنهج التاريخي، لأنه مبين لما يثبته التاريخ من المواقيت، في حياة الرواة، لمعرفة اتصال الأسانيد أو انقطاعها، والمنهج الاستقرائي، بتتبع فقرات متن هذا الإصحاح، والمنهج المقارن، لمعرفة أوجه التشابه أو الاختلاف، التوافق أو التضاد أو الاختلاف بين متونه، والمنهج الاستنتاجي، باستنباط الحقائق، وفق الآليات المنطقية اللازمة.

إن إثبات أو نفي ادعاء المسيحيين في المسيح، يوجب إخضاع سند إنجيل يوحنا ومتنه إلى مجموعة من القواعد والشروط، وفق منهج فريد، في نقد الرواية، اصطلح عليه المتكلمون: علم أحوال السند والمتن، وذلك من خلال تتبع القواعد المعرفة بحال الراوي والمروي[1].

المبحث الأول: نقد سند إنجيل يوحنا

زعم المسيحيون أن تلاميذ المسيح، هم الذين قاموا بتدوين كتب العهد الجديد[2] وأن يوحنا الحواري، كاتب الإنجيل الرابع، وهو واحد من تلاميذ المسيح[3] كتبه بإلهام من الله[4]، قال هورن: "جميع المسيحيين على اختلافهم وتشعبهم، يتمسكون بإنجيل يوحنا، ويعتقدون أنه وحي إلهي"[5] ويقول القس منيس عبد النور: "وصلت أسفار الكتاب المقدس إلينا بسند متصل، وتواتر قوي، وانتشرت انتشارا عظيما، بحيث أصبح يستحيل إدخال شيء من التغيير أو التبديل فيها"[6].

المطلب الأول: البحث في شخص يوحنا، والتحقق من نسبة المروي إليه

تحمّل أو حَمْلُ الخبر عند المتكلمين، يعني نقله وإسناده إلى من عُزِيَ إليه، بصيغة من صيغ الأداء، ومعنى إسناده إلى من عُزِي إليه أي نسبته إلى قائله، لذا وجب ضبط شخص الراوي، وهذا يعني التعريف بالوقت، الذي تُحدد به مواقيت الولادة والوفاة، وما يلحق بهما من الحوادث، والوقائع، وما ينشأ عنها، من تعديل أو تجريح[7]. ومنه كانت الحاجة إلى تحديد شخص يوحنا، مهمة للغاية، فمن هو يوحنا، حسب الروايات الكتابية؟

الفرع الأول: اختلاف الروايات الكتابية في تحديد شخص يوحنا

جاء في قاموس الكتاب المقدس إن يوحنا، هو صيغة عربية، للاسم (يوحنان) وفي أسفار الأبوكريفا والعهد الجديد، وهو اسم عبري معناه (يهوه حنون)[8] وقد اختلفت الروايات الكتابية في حقيقة يوحنا، كما يلي:

الرواية الأولى: يوحنا المعمدان، ابن زكريا الشيخ وزوجته أليصابات[9]، وكلاهما من نسل هارون، ومن عشيرة كهنوتية. ويستدل من لوقا[10] "أن ولادته كانت قبل ولادة المسيح بستة أشهر، وكان أبواه يسكنان اليهودية جنوب لبنان، ولربما يوطة، بالقرب من حبرون، مدينة الكهنة، ومصدر عظمة الشخصية، يوحنا ابن النبي زكريا، هو امتلاؤه من الروح القدس، ومصدر عظمته الوظيفية، في أنه سيكون مهيئ طريق الرب، وزاد الملاك، ما هو أعظم من ذلك، بأنه سيكون المبشر بظهور المسيح الموعود، فيتقدم أمامه متمما النبوة التي كان يتوق إليها كل يهودي، بأن إيليا، يأتي قدام المسيح، ويهيئ للرب شعبا[11]"[12].

الرواية الثانية: أهم ما يميز هذه الرواية، تصويرها اللحظات الأخيرة من حياة يوحنا، حيث بينت أنه قتل في سن مبكرة، على يد حاكم روماني. وجاء فيها: "ولد يوحنا الرسول، السنة الخامسة، قبل ميلاد المسيح، في قرية عين كارم، المتصلة بأورشليم، من الجنوب[13] ولسنا نعلم إلا القليل عن حداثته، ونراه في رجولته ناسكا زاهدا، ساعيا لإخضاع نفسه والسيطرة عليها بالصوم والتذلل، حاذيا حذو إيليا النبي في ارتداء عباءة من وبر الأبل، شادا على حقويه منطقة من جلد... **وقد اعتبرت حياته "قصيرة، لكنها**

مباركة... إلا أنه قُتِلَ في سن مبكرة، ففي نهاية سنة سبع وعشرين ميلادية، أو مطلع سنة ثمان وعشرين ميلادية، حين أمر هيرودس أنتيباس، رئيس الربع، بزجه في السجن، لأنه وبخه على فجوره[14]، وكانت قلعة مخيروس، المطلة على مياه البحر الميت، التي زُجَّ يوحنا في احدى خباياها.... وبعد ثلاثة أشهر يحل عيد هيرودس وإذا بهيروديا ترسل ابنتها الجميلة سالومة، فتطلب حسب رغبة أمها، رأس يوحنا على طبق، وبعد لحظات، يهوي الجلاد بسيفه، على عنق الرجل العظيم، ولم يترك جثمانه، دون كرامة، لان تلاميذه جاءوا حالا، ورفعوه إلى سبسطيا، عاصمة السامرة، ودفنوه هناك، ثم تبعوا المسيح[15"16].

الرواية الثالثة: يوحنا الرسول: "هو يوحنا ابن زبدي من بيت صيدا في الجليل[17]، ويبدو أنه كان على جانب من الغنى، لأن أباه كان يملك عددا من الخدم المأجورين[18]، أما أمه سالومة فقد كانت سيدة فاضلة تقية. وقد اتخذ مهنة الصيد حرفة، لأن عادات اليهود كانت تقضي على أولاد الأشراف أن يتعلموا حرفة ما. يقول التقليد أن يوحنا نادى بالإنجيل في آسيا الصغرى ولا سيما في أفسس، وبموجب هذا التقليد تكون الكنائس السبع في آسيا الصغرى، قد تمتعت برعايته واهتمامه[19]، وأهم ما تتميز به هذه الرواية، أنها تتحدث عن نفيه، في الاضطهاد، في حكم دوميتيانوس، العاهل الروماني، إلى جزيرة بطمس، وهناك تجلت عليه مناظر الرؤيا، وأوحي إليه بكتابتها، وعندما تبوأ (نيرفا) العرش سنة ستة وتسعين ميلادية، أطلق سراحه، فرجع إلى أفسس... ويقول أيرانيوس إن يوحنا بقي في أفسس، حتى وفاته، في حكم تراجا من سبع وتسعين إلى ثمان وتسعين ميلادية، ويقول أيرونيموس أنه توفي سنة ثمان وتسعين ميلادية[20].

الفرع الثاني: من هو كاتب الإنجيل الرابع؟

هنا تغيب على الناظر حقيقة شخص يوحنا، الذي يدعى المسيحيون أنه كاتب الإنجيل، حيث يجد القارئ نفسه، أمام حيثيات مختلفة في الأسماء، والأزمنة، والأمكنة، الأنساب، والكنى والأوصاف، والأهم من ذلك كله، تاريخ الولادة والوفاة، وبالقليل من التأمل يترجح له، أن هذه الروايات، تتحدث - على الأقل- عن شخصيتين مختلفتين، وليست شخصية واحدة، لأن هذه المعطيات تشير، إلى أن يوحنا الحواري شخص، ويوحنا الرسول شخص آخر؟ فأيهما كاتب الإنجيل الرابع؟

هل هو يوحنا بن زكريا؟ أم هو يوحنا بن زبدي؟ من هما والدا يوحنا؟ هل هما: زكريا النبي وأليصابيث، من نسل هارون، ومن عشيرة كهنوتية؟ أم هما: زبدي الصياد وسالومه التقية؟ أين ولد يوحنا؟ هل ولد باليهودية، أم يوطة أم ولد في عين كارم، المتصلة بأورشليم[21] أم ولد ببيت صيدا في الجليل؟ متى ولد يوحنا؟ هل ولد قبل المسيح بستة أشهر؟ أم ولد قبل المسيح بخمس سنوات؟ كيف عاش يوحنا؟ هل كان فقيرا أم غنيا[22]؟ وأهم من ذلك كله، متى توفي يوحنا؟ أين توفي ودفن؟ هل استشهد، في مطلع ثمان وعشرين ميلادية، وهو ابن تسع وعشرين سنة؟ أم استشهد ثمان وعشرين ميلادية، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة؟ أم عمَّرَ في الحياة، حتى طعن في السن، وتوفي، سنة ثمان وتسعين ميلادية، وهو يناهز تسع وتسعين سنة من العمر؟ أم توفي ثمان وتسعين ميلادية وهو يناهز مئة وثلاث سنوات؟ وذلك باحتساب سنوات الولادة المذكورة في الروايات، سابقة الذكر، هل استشهد في السجن وأخذه تلاميذه ليدفنوه في سبسطيا، عاصمة السامرة، أم توفي في أفسس ودفن بها؟

الفرع الثالث: النقد الموجه للكنيسة في نسبتها الإنجيل الرابع ليوحنا بن زبدي

يقول أئمة الديانة المسيحية: إن أقدم الكتابات، التي وصلت من آباء الكنيسة الأولين، تُجْمِعُ على أن يوحنا الرسول، ابن زبدي، هو مؤلف الإنجيل الرابع، وهو نفه حواري المسيح، وهذا أمر غلط، لأن الكتب

نفسها، ذكرت أيضا اسم يوحنا بن زكريا. فلماذا هذا الإسناد ليوحنا بن زبدي؟ ولماذا هذا الاستبعاد ليوحنا أو يحيا بن زكريا؟ وهل يوحنا حواري المسيح نفسه يوحنا الرسول؟

إن سبب إسناد أئمة المسيحية هذا الإنجيل ليوحنا بن زبدي، هو هروب منهم من علة قادحة في كتابهم المقدس، وهي انقطاع السند. فحتى يثبتوا اتصال سند هذا الإنجيل، قاموا بإلحاقه بيوحنا بن زبدي، وادعوا أنه هو ذاته، يوحنا الرسول[23]، الذي توفي 98م، وزعموا أنه هو ذاته، حواري السيد المسيح، حتى يوهموا الناس، باتصال سند كتبهم المقدسة، بما فيه الإصحاح الأول، لإنجيل يوحنا.

كما زعموا أن أيرانيوس المتوفي سنة مئة وخمس وثمانين ميلادية، هو الشاهد على أن يوحنا الرسول كاتب الإنجيل الرابع، من أناجيل العهد الجديد، وأنه كتبه بعد انتشار الأناجيل الأخرى[24]. وهذا يعني أن الكنيسة تعتمد على قول أيرنيوس، في نسبة هذا الإنجيل للحواري يوحنا.

والسؤال الذي يطرح نفسه، هل عندما أخبر أيرانيوس، بأن يوحنا الرسول، هو كاتب الإنجيل الرابع، هل كان يقصد يوحنا الحواري؟

المطلب الثاني: ما الفرق بين يوحنا الحواري ويوحنا الرسول، وعن أيهما تحدث إيرانيوس؟

من المعلوم لدى علماء نقد الرواة، أن اتحاد الأسماء يوقع الوهم في فهم حقيقة الأشخاص، لذا تجدهم أكثر الناس تركيزا، على الأوصاف أو الكنى، لما لها من دلالات مهمة، في تحديد هوية كل واحد، وتمييزه عن غيره، فما هي القرائن الكتابية المعول عليها للتمييز بين الشخصيتين، وعن أيهما كان يتحدث إيرانيوس؟

الفرع الأول: القرائن الكتابية الدالة على وجود شخصيتين تحمل اسم يوحنا

إن أهم ما يمكن التركيز عليه للتفريق بين الشخصيتين، هو الوصفين المتعلقين بالاسم "يوحنا" وهما: "الحواري" و "الرسول" فما الفرق بينهما؟

إن لفظ "الحواري" وصف ظاهر، منضبط، لكنه خاص، لأنه يصدق فقط، على الذي توفرت فيه، شروط محددة، فهو الشخص، الذي عاش مع المسيح، وآمن به، ودعا بدعوته، ومات عليها.

وأما وصف "الرسول" فهو وصف آخر، ظاهر، منضبط، لكنه وصف عام، فقد وصف به كل من قام بالدعوة إلى المسيحية، حتى وإن لم ير المسيح، ولو مرة واحدة في حياته. ولم تثبت صحبته له، مثل: "بولس" فيقال: بولس الرسول، لأنه بشر بالمسيحية، ودعا إليها، وكانت له رسائل دعا الناس من خلالها، بالرغم من أنه، لم ير المسيح، ولا مرة واحدة، في حياته.

وأيرنيوس، كمهتم بالحوادث، التي وقعت في تلك الأزمنة، لا يجهل هذا الأمر، خاصة إذا علمت أن الفترة الفاصلة بين وفاته، ووفاة يوحنا الرسول، تقدر بسبع وثمانين سنة فقط. والذي يمكن تسجيله أيضا، أنه عاش بُعَيْدَ الفترة، التي كثر فيها نشاط هؤلاء الرسل، وشاعت فيها كتبهم ورسائلهم.

الفرع الثاني: عن أي الشخصيتين كان يتحدث إيرانيوس؟

لم يكن إيرانيوس يقصد بتاتا، من كلامه، يوحنا الحواري، الذي استشهد سنة ثمان وعشرين ميلادية، فكيف للرجل، وهو في نهاية القرن الثاني أن يشهد على يوحنا الحواري، الذي ظهر في بدايات المسيحية الأولى؟ مع العلم أن الفاصل الزمني بين وفاة يوحنا الحواري ووفاة إيرانيوس، يزيد عن مئة وسبع وخمسين سنة كاملة، أي أكثر من قرن ونصف على الأقل!!

وهنا تلاحظ أن أرباب الفكر المسيحي يقولون بالظن، غاضين الطرف عن الحقيقة، التي يقرها البحث التاريخي في رواياتهم الكتابية، والتي تثبت أن يوحنا الشيخ، ليس ذاته يوحنا الحواري، وهذا ما

يصدق عليه قول، العلامة حفص بن غيث: "إذا اتهمتم الشيخ، فحاسبوه بالسنين" وقبله قول المحدث سفيان الثوري: "لما استعمل الرواة الكذب، استعملنا لهم التاريخ"[25].

فلو كان يوحنا الرسول، هو ذاته يوحنا الحواري، لكان من باب أولى، على أيرانيوس أن يعرفه، بوصفه الأدق، خاصة، إذا كان هو الحواري الوحيد، الذي عمر حتى ذلك الزمن!! فكيف يغيب ذلك على ايرانيوس؟ وكيف له إن كان المراد من كلامه "يوحنا الحواري" أن يطلق عليه الوصف العام، ويترك الوصف الخاص؟! بل تجده عكس ذلك، حيث قام بإضافة الكثير من الحوادث، والمعطيات، إلى "يوحنا الرسول" حيث ذكر أنه ذلك الرمز الديني، الذي اضْطُهِدَ في حكم العاهل الروماني، دوميتيانوس، وهو الذي نُفِيَ إلى جزيرة بطمس، وهو الذي ترجع إلى رعايته كل كنائس آسيا الصغرى، وأنه كاتب الإنجيل الرابع، الذي كتبه في أفسس، بعد انتشار الأناجيل الأخرى[26].

ويرجح حسب ما سبق، أن يوحنا الرسول، تولى جمع الروايات، التي رويت عن يوحنا، وعن السيد المسيح، دون تمحيص. وقد وجدت من سبقني إلى هذه الفكرة، وهو القس منسى يوحنا، حيث قال: "ويوحنا الرسول، كتب كتبه الخمس، في أفسس... فلا يبعد ذلك، أن يكون هو الذي جمع كل هذه الكتب، من أقاليم آسيا، لتقرأ في الكنائس" وقد أدرج القس منسى، مجموعة من الأدلة، التي تدعم هذه الفكرة[27].

وأما استناد الكنيسة على شهادة أيرانيوس، كأقدم سند، يخبر عن كاتب هذا الإنجيل، فهي ضعيفة، لأن إيرانيوس لم يكن يتحدث عن يوحنا الحواري، بل عن يوحنا الرسول، وبين الشخصيتين فراغ في السند، وفي كل الأحوال، يبقى خبره خبر الواحد، وخبر الواحد أو الآحاد، لا يعتد به في مثل هذه المسائل العقدية، فعند المتكلمين، لا يجوز التمسك في أصل الدين بخبر الآحاد.[28]

ولإكمال فكرة انقطاع سند إنجيل يوحنا لزم النظر في ما تقره الكنيسة، في أن يوحنا الشيخ توفي سنة ثمان وتسعين ميلادية، أي بعد صلب المسيح ووفاته، ولإثبات عكس ذلك، وجب التنقيب في الروايات الكتابية ذاتها للتأكيد من خلالها على أن يوحنا الحواري توفي قبل المسيح لا بعده.

المطلب الثالث: الأدلة المختلفة التي تؤكد أن يوحنا الحواري توفي قبل المسيح، لا بعده

توجد العديد من القرائن، التي تثبت أن يوحنا الحواري، توفي في فترة متقدمة، وأنه ليس نفسه، يوحنا الرسول، الذي توفي سنة ثمان وتسعين ميلادية، كما سبق ذكره، وبيان ذلك فيما يلي:

الفرع الأول: الأدلة الكتابية الدالة على أن يوحنا الحواري توفي قبل المسيح

1- تصريح الرواية الكتابية الإنجيلية الثانية بأن يوحنا تلميذ المسيح، كانت حياته قصيرة، لكنها مباركة، حيث قتل في سن مبكرة، على يد حاكم روماني[29] وهذا الاعتراف باستشهاد يوحنا الحواري سنة ثمانية وعشرين ميلادية يعتبر أهم دليل يمكن التعويل عليه في التمييز بين الشخصيتين.

2- ما جاء في الإصحاح الأول: "إن الذي يأتي **بعدي**، صار **قدامي**، لأنه كان قبلي"[30]، فاعتراف يوحنا بأن المسيح صار قدامه، ينفي أن يكون ليوحنا بعد المسيح أي دور، فكيف له أن يعمر إلى غاية ثمانية وتسعين ميلادية، ويقوم هو بتأليف إنجيل يخالف المألوف في الأناجيل السابقة، ويتولى بنفه رعاية كنائس آسيا الصغرى؟

3- ما جاء في قاموس الكتاب المقدس: "ومصدر عظمته (أي يوحنا الحواري) الوظيفة، التي وكله الله بأدائها، وهي أنه سيكون "مهيئ طريق الرب"[31]، وهنا اعتراف بأن دور يوحنا الحواري، هو مجرد تهيئة طريق المسيح، لا أكثر!

4- وفي قوله "صار قدامي" والسؤال الذي يطرح هنا: فيم سيتقدم المسيح يوحنا؟ والجواب: سيتقدمه في الوظيفة، وهي هداية الناس، وهذا ما لا تنكره الكنيسة، فقد جاء في الإصحاح الأول، لإنجيل يوحنا: "كان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا، هذا جاء للشهادة، ليشهد للنور، لكي يؤمن الكل بواسطته، لم يكن هو النور، بل ليشهد للنور"[32] وإذا تقدم السيد المسيح، يوحنا الحواري، فهذا يستدعي أن يعيش أكثر منه، لأنه سيتقدم في الوظيفة، وبما أن المسيح سيعيش أكثر منه، فهذا يعني أن يوحنا سيموت قبله لا بعده.

5- ومما يرجح هذا المعنى أيضا، أحد النصوص المهمة، التي يقول فيها يوحنا الحواري: "ينبغي أن ذلك يزيد، **وأني أنا أنقص**"[33] يوجد في هذه العبارة المهمة، تحديد للزمن ، لكن ليس لزمن: يوم أو شهر ولادة المسيح ويوحنا، كما تعتقد الكنيسة المسيحية[34]، لأنه لا أهمية عند المتلقي في تحديد اليوم والشهر، فهذا ضرب من العبثية، والسماجة في التفسير والتأويل، بل في النص تحديد للزمن، وهو زمن عمر كل واحد منهما، فيصير المعنى: "ينبغي أن ذلك (المسيح) يزيد (في العمر) وأني أنا (يوحنا) أنقص (في العمر)" وبهذه الأدلة مجتمعة يتأكد لدى الناظر أن يوحنا الحواري توفي قبل المسيح، وأنه ليس ذاته يوحنا الرسول أو يوحنا الشيخ الذي عمر طويلا وتوفي سنة ثمانية وتسعين، وبهذا يتأكد لدى المتأمل وجود فجوة زمنية بين وفاة يوحنا حواري المسيح، و فترة تأليف الإنجيل الرابع.

الفرع الثاني: شهادة تادرس يعقوب الملطي بأن يوحنا الحواري توفي قبل المسيح

وأما القمص تادرس يعقوب ملطي، وهو واحد من مفسري، الكتاب المقدس، فقد فسر عبارة" ينبغي أن ذلك يزيد وأني أنا أنقص"، بما يقارب هذا التأويل، حيث جعل المراد من الثاني يوحنا الحواري، الذي استشهد في السجن، وتوفي ثمان وعشرين ميلادية، وجعل الأول: هو المسيح عليهما السلام، حيث قال: "هذا ظهر في موتهما، الأول (أي يوحنا) استشهد، وهو في السجن خفية، ولم يدرك أمره إلا القليلين، أما السيد المسيح، فمات علانية، على الصليب...الأول، مات ودفن مقطوع الرأس، والثاني، مات ودفن وقام ليقيم معه الأموات"[35] طبعا، هذا بمراعاة الاختلاف العقدي، بين ما يعتقده المسيحيون، وبين ما يقره القرآن الكريم[36] عن نهاية المسيح.

وهنا القارئ يستغرب، كيف لأئمة الكنيسة، أن يدَّعوا أحيانا، أن كاتب هذا الإنجيل، هو يوحنا بن زبدي، المتوفي ثمانية وتسعين ميلادية، وأحيانا أخرى، يفسرون، هذه العبارة، بما يتطابق وسيرة يوحنا بن زكريا، الذي استشهد في السجن، سنة ثمانية وعشرين ميلادية!؟ وبين هذا وذاك يظهر تلاعبهم بالمعطيات الكتابية المختلفة، وهذا أكبر دليل على أن تفسيراتهم، تقوم على الظن والتخمين، لا على الآليات المنطقية، التي تساعد على ترجيح الحقيقة، المبثوثة في الروايات التاريخية الكتابية.

الفرع الثالث: يوحنا الحواري مجرد واسطة بين العهدين القديم والجديد

في قول يوحنا: "**لأنه كان قبلي**" هل يدل لفظ (**قبلي**) على أن المسيح ولد قبل يوحنا؟ هل هذه الجملة، تناقض ما تم بيانه، في أن المسيح ولد بعد يوحنا؟ في الحقيقة، هذا تعارض سطحي، يزول بمجرد تأويل، لفظ "قبلي" بالقبلية الزمنية بالبشارة، فقد بشرت الكتب السابقة، بظهور المسيح، والدليل على ذلك، ما جاء في إنجيل يوحنا، "فُتِّشُوا الكُتُبَ، لأنكم تظنون، أن لكم فيها حياة أبدية، وهي التي تشهد لي"[37]، وجاء في الفقرة الخامسة، من الإصحاح ذاته، ما يؤكد ذلك، حين وجد فليبس نثنائيل، وقال له: "وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس، والأنبياء"[38]، "وإخبار الأنبياء في كتبهم السماوية السابقة، عن نبوة النبي، يعتبر مجمع (عمدة) أدلة نبوته"[39]، فيوحنا النبي هنا، كان بمثابة الحلقة الواسطة فقط، بين ما بشرت

به الكتب السابقة، وما هو محقق في حياته أمامه، لذلك حق للمسيح أن يسمى نورا[40]، والنور أولى بالتقدم والاستمرار، وبهذا التأويل كان يوحنا أسبق وفاة، والمسيح أطول حياة.

كل هذه الأدلة التي رتبتها، أوصلتنا إلى النتيجة، وهي أن يوحنا الحواري، توفي قبل المسيح، بغض النظر، ما إذا صحت، الرواية الكتابية، التي ضبطت سنة استشهاده، بثمان وعشرين ميلادية أم أخطأت، والأهم من ذلك كله، أن يوحنا الحواري، ولد قبل المسيح، وتوفي قبل المسيح، وأنه ليس ذاته، يوحنا الرسول، الذي توفي سنة ثمان وتسعين ميلادية، والذي نسب إليه هذا الإنجيل، بما فيه الإصحاح الأول.

وبما أنه ثبت بالأدلة المختلفة، أن الإنجيل الرابع، وليس من تأليف الحواري يوحنا بن زكريا، وتأكد لدينا بالبرهان الواضح، أن هذا الإنجيل، منقطع سنده، في بدايته، معلق، فإنه حتى وإن اشتهر، بعد ذلك، وانتشر في المعمورة، وترجم إلى لغات عديدة، فهذا الاشتهار، بعد الانقطاع، لا يدل بتاتا، على صحة اتصال سنده، وبهذا نكون قد رددنا على القس عبد النور منيس مقولته[41]. قال الهندي: "طالبنا مرار من علماهم الفحول السند المتصل، فما قدروا عليه، وقالوا إن السند عندنا مفقود، والسبب، وقوع المصائب على المسيحيين، في مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة"[42]، وإذا وصلنا إلى أن يوحنا الحواري، ليس مؤلف هذا الإنجيل، فهل يدلنا نقد متنه أنه وحي من الله؟

المبحث الثاني: نقد متن الإصحاح الأول لإنجيل يوحنا (علم أحوال المتن)

حتى يصدق الخبر بأنه من الله تعالى، لزم فيه عند المتكلمين الإعجاز، والخبر المعجز، هو الكلام المخالف للمعتاد، الذي يتميز به المدعي عن غيره[43]، والمقصود بغير المعتاد، أي الذي يخالف نظمه نظم كلام البشر، المعجز من كل الوجوه، لا يمكن لأحد من الخلق الإتيان بما يماثله، محكم وثيق في بنائه، غير مضطرب، فما الذي يفرزه النظر في فقرات متن الإصحاح الأول، لإنجيل يوحنا؟

المطلب الأول: بيان تناقضات متن الإصحاح الأول.

أفرز التتبع والنظر في متن هذا الإصحاح العديد من الوجوه النقدية، التي تؤكد أنه ليس إلهاميا، بل يبعد كل البعد أن يكون وحيا إلهيا، وذلك لما يشتمله من: تناقضات، وبيان ذلك فيما يلي:

الفرع الأول: التناقض في الذات الإلهية [واحدة، اثنتين!]

جاء في الفقرة الأولى: الجملة الأولى: "في البدء كان الكلمةُ" وفي الجملة الثانية "والكلمةُ كان عند الله" وفي الجملة الثالثة "وكان الكلمةُ اللهَ" وفي الجملة الرابعة: "هذا كان في البدء عند الله"[44].

بالرجوع إلى الدلالات اللغوية، لهذه الجمل: الأولى والثانية والرابعة، نجد معناها: في البدء كان الكلمة عند الله، أو الكلمة في البدء كان عند الله. وهذا المعنى يفيد، أن بين الله والكلمة مغايرة، والمغايرة لا محالة، تكون في الذات، أي أن الله تعالى ذات، والكلمة ذات أخرى منفصلة عنها.

وهذا يعني أن الجمل الثلاثة، تخبر بأن عيسى، في البداية، كان كلمة عند الله، وما دام المسيح عيسى مغاير للخالق فهو مخلوق، وهذا يقتضي أن الله الخالق واحدٌ، لا شريك له.

بينما الجملة الثالثة: "وكان الكلمة الله" تجعل "الكلمة" إله. وحاصل هذه الجملة، أن عيسى إله، وهنا التناقض! لأن الجمل الثلاثة السابقة، تقر بإله واحد، وهذه الجملة، تقر بإلهين اثنين!

فأي المعنيين أرادت الجمل الأربعة، المُفْتَتِحَةُ للإصحاح الأول، إخبارنا به؟ هل أرادت إخبارنا بوجود إله واحد؟ أم أرادت إخبارنا بوجود إلهين اثنين؟ فهذا تناقض والتناقض دليل الوضع.

ضف إلى ذلك أن الكنيسة المسيحية تقر بوجود ثلاثة آلة، والمسيحيون يتوجهون بالعبادة لأربعة آلهة!

الفرع الثاني: التناقض في أصل المسيح [ولد من غير أب، ولد من أب!]

ورد في الفقرة الأولى، لهذا الإصحاح: "**الذين ولدوا ليس من دم، ولا من مشيئة جسد، ولا من مشيئة رجل، بل من الله**"[45].

تلاحظ أن الجملة بصيغة الجمع، بالرغم من أن المراد بها، عند المسيحيين، هو المسيح، وهو واحد وليس جمع، كما ذهب القمص تادرس يعقوب ملطي[46] لكن الغريب في هذا القمص، أنه بالرغم من ادعائه هو وبقية المسيحيين أن السيد المسيح، ولد من رجل اسمه يوسف، إلا أنهم في كل مرة يفتحون فيها إنجيلهم هذا، يقرؤون عكس ما يعتقدون، وهو أن مسيحهم، ولد لا من مشيئة رجل!؟!

فهل ولد المسيح من مشيئة رجل أم لا من مشيئة رجل؟ فهذا تناقض يدل على الوضع!

الفرع الثالث: التناقض في علاقة يوحنا بالمسيح: يعرفه، يجهله!

جاء في رواية: "وفي الغد نظر يوحنا يسوع مقبلا إليه، فقال: هو ذا حمل الله"[47] تفيد الجملة أن يوحنا بمجرد رؤيته للمسيح، مقبلا إليه، تعرف عليه، كما جاء في الفقرة الرابعة: "في الغد أيضا، كان يوحنا واقفا، هو واثنان من تلاميذه، فنظر إلى يسوع ماشيا، فقال: "هو ذا حمل الله"[48].

بينما في الفقرة الثالثة، تجد جملتين تنفيان معرفة يوحنا السابقة، بالمسيح، جاء في الأولى: "وأنا لم أكن أعرفه"[49] والثانية، تنفي معرفة يوحنا بالمسيح، إلا بالعلامة، التي علمه الله إياها، جاء فيها: "وشهد يوحنا، قائلا: "إني قد رأيت الروح نازلا، مثل حمامة من السماء، فاستقر عليه، **وأنا لم أكن أعرفه**"[50]، وهنا يلمس الناظر التناقض بين هذه الجمل الأربعة!

فإن كان الإصحاح الأول، وحي من الله، وإن كان يوحنا نبيا ملهما، فكيف يخبر بخبرين متناقضين، فيوحنا إما يعرف المسيح، وإما لا يعرفه، ولا يمكن أن يكون عارفا به، وغير عارف به في الوقت ذاته؟ فهذا محال، ولدفع الاستحالة العقلية، وجب التسليم والإقرار، بأن أحد الخبرين موضوع.

والسؤال الذي يطرح نفسه أيضا، كيف ليوحنا أن لا يعرف المسيح، وهو النبي المبشر بظهوره؟

وعليه فإن المسيحيين ملزمون بالتسليم، بأحد الأمرين، إما التسليم، بأن هذا الإصحاح، حمال أخطاء وتناقضات، وبالتالي الاعتراف بوقوع التحريف فيه، وإما التسليم بأن هذا الإصحاح، وحي إلهي، يخبر عن المحال، الذي لا يطيقه العقل !!

الفرع الرابع: التناقض في حقيقة يوحنا [كان نبيا، ليس نبيا!]

ومن المتناقضات أيضا، إقرار هذا الإصحاح، بأن يوحنا نبي مرسل من الله، وقد ورد في الفقرة الأولى منه، ما يدلل على ذلك: حيث جاء "كان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا، هذا جاء للشهادة، ليشهد للنور"[51] لتجد في المقابل، إقراره عن نفسه، في الإصحاح ذاته، بأنه ليس نبيا، فقد ورد في الفقرة الثانية، سؤال جنود اليهود له: من أنت فاعترف بأنه ليس المسيح، ثم سألوه: "إيليا أنت؟" "النبي أنت؟" فأجاب إجابة واضحة، وهي: "**لا**"[52] كذلك في الرواية التي بعدها، والتي تخبر أن الفريسيين، قالوا له: "فما بالك تعمد، إن كنت لست أنت المسيح، ولا إيليا، **ولا النبي!**"[53] والسؤال الذي يطرح نفسه: هل يقرر الإصحاح الأول، لإنجيل يوحنا، نبوة يوحنا أم عدم نبوته؟ فإن كان هذا الإصحاح يقر بان يوحنا نبيٌ، فلم يشهد يوحنا أمام الجنود بأنه ليس نبيا؟ وهذا يجرنا إلى طرح سؤال آخر على المسيحيين، هل يجوز لنبي مثل يوحنا أن يكذب؟ وكيف لمن يجوز اتصافه بالكذب أن يصدق في خبر نبوته؟؟

وأما إن كان يوحنا غير كاذب، فهذا يعني أن يوحنا ليس بنبي، وإذا لم يكن نبيا، فكيف ينسب إليه كتاب ملهم، يعتمد عليه في إثبات عقيدة خطيرة، وهي: تأليه المسيح؟ وهنا أرباب المسيحية ملزمون بقبول أحد الإجابتين.

فكما يلاحظ القارئ، فإن هذا التناقض وغيره، في متون فقرات الإصحاح الأول، لا يبرره العقل، بل يحكم على أنه من نسيج الوضع، والتبديل الذي تعرض له النص الأصلي، وهذا دليل على أن هذا النص، لم يشهد تواترا، كما يدعي أرباب المسيحية، فلو كان النص الأصلي مشتهرا بين الناس، كما يدعي القس منيس،[54] لما امتدت إليه أيادي التحريف، ولما شهد هذا الخلط والخبط، لأن أهم خصيصة للمتواتر، استحالة التواطؤ فيه على الكذب.

المطلب الثاني: اختلافات متن الإصحاح الأول لإنجيل يوحنا

كما أفرز التتبع والنظر في متن الإصحاح الأول الكثير من الاختلافات، وبيان بعضها، فيما يلي:

الفرع الأول: هل كان المسيح: في أورشليم، أم في الأردن، أم في الناصرة؟

ومن الاختلافات التي يحملها، ترتيب فقرات متن هذا الإصحاح أيضا، والتي يشهد الواقع والعقل باستحالتها، وجود الشخص الواحد، في زمن واحد، في أماكن مختلفة متباعدة!

المتأمل في ترتيب فقرات هذا الإصحاح، يجد الفقرة الثانية: تتضمن استجواب الجنود ليوحنا، حين سألوه عن المسيح، فأجابهم: "في وسطكم قائم" أي في أورشليم، بعد هذه الجملة مباشرة، جملة، جاء فيها: "هذا كان في بيت عبرة، في عبر الأردن، حيث كان يوحنا يعمد"[55]، وترتيب الجمل التي بعدها جاء، كما يلي: "وفي الغد نظر يوحنا يسوع مقبلا إليه.... وفي الغد أيضا أراد يسوع أن يخرج إلى الجليل..."[56]، والسؤال الذي يفرض نفسه، إذا كان يوحنا، في عبرة الأردن، فكيف له أن ينظر، في الغد، إلى يسوع، وهو في أورشليم؟ ومعلوم أن بين المنطقتين، "الأردن" و" أورشليم" مسافة معتبرة!! وإذا نظر يوحنا إلى يسوع، وكانا في الأردن؟ فكيف ينظر يوحنا إلى يسوع في الأردن، ويسوع، في اليوم الموالي[57] كان في الناصرة؟! كما جاء في بداية المقطع الرابع: "كان مع التلميذين في منطقة "الناصرة"[58]، لأنه (أي يسوع) بعدها بيوم أيضا، أراد الخروج من "الناصرة" إلى "الجليل"[59]؟

فلو كان في المعنى الذي أنتجه ترتيب متون هذا الإصحاح إعجاز، لما انتظر يوحنا، أن يأتي الغد، حتى ينظر إلى المسيح! وإن لم يكن إعجازا، فليس من الممكن أن ينتقل أحدهما إلى الأخر، في ظرف يوم أو أقل من يوم، حيث وسائل السفر بدائية! والمسافة بين البلدين، تفوق الأربعمائة كيلومتر مربع!!

وعليه، فإن ترتيب متون الفقرات الخمس، للإصحاح الأول، اعتباطي لا يقوم على أي نوع من أنواع الإعجاز، ولا يتوفر على أي نوع من أنواع الترتيب، التاريخي، أو منطقي، ولا يرعي حتى السياق الذي هو مجموع الجمل المكونة، السابقة واللاحقة، لنص الخطاب، المراد استخلاص المقصود منه[60].

الفرع الثاني: عندما رأى يوحنا يسوع، هل كان وحده أم كان مع تلاميذه؟ والمرسلون من اليهود، هل كانوا لاويين أم فريسيين؟

أ ـ في رواية: "وفي الغد، نظر يوحنا يسوع، مقبلا إليه: فقال: "هو ذا حمل الله، الذي يرفع خطية العالم"[61]

وفي رواية أخرى: "وفي الغد أيضا، كان يوحنا واقفا، هو واثنان من تلاميذه، فنظر إلى يسوع ماشيا، فقال: "هو ذا حمل الله، فسمعه التلميذان يتكلم، فتبعا يسوع"[62].

فهل كان يوحنا عندما رأى يسوع وحده أم كان معه التلميذان؟ فإن كان وحده، فكيف للراوي أن يسمع من يوحنا تلك الجملة؟؟ وإن كان معه التلميذان، فلم لم تذكر الرواية الأولى، الجزء الأخير، من الجملة التي قالها يوحنا، فهذا الاختلاف يؤكد وجود زيادة في احدى الجملتين.

وعليه يمكن القول إن كل هذه الاختلافات وغيرها في هذا الإصحاح، تؤكد أنه ليس من تأليف شخص واحد، ويبعد كل البعد أن يكون هذا الشخص ملهما.

ب- المرسلون من اليهود، هل كانوا لاويين أم فريسيين؟ في رواية: "وهذه هي شهادة يوحنا، حين أرسل اليهود من أورشليم، كهنة **ولاويين**، ليسألوه "من أنت؟" فاعترف، ولم ينكر...."[63] بينما جاء في الرواية التي تليها مباشرة: "وكان المرسلون من **الفريسيين**"[64]، وبين الروايتين اختلاف يدل على الوضع.

فملاحظ أن متن هذا الإصحاح، يعاني مضطربا شديا، واختلافات كثيرة، ومن أوجه عديدة، متساوية، ولا مرجح لها، كما لا يمكن الجمع بينها، وهذا ما يستدعي تساقطها جميعا!

الفرع الثالث: تعدد الاختلافات تدل على تعدد الوضاع

جاء في الإصحاح الأول: يوحنا شهد له ونادى، قائلا: "هذا هو الذي قلت عنه، إن الذي يأتي بعدي، صار قدامي، لأنه كان قبلي" تكررت هذه الجملة ثلاثة مرات كما ذكرنا سابقا، وسأكتفي هنا بذكر النهايات المختلفة لهذه العبارة: في الرواية الأولى: ".... الذي صار قدامي، لأنه كان قبلي، ومن ملته نحن جميعا أخذنا ونعمة فوق نعمة"[65]، في الرواية الثانية: "... الذي صار قدامي، الذي لست بمستحق أن أحل سيور حذائه"[66]، في الرواية الثالث: "... رجل صار قدامي، لأنه كان قبلي، وأنا لم أكن أعرفه، لكن ليظهر لإسرائيل، لذلك جئت لأعمد بالماء"[67].

فإن كانت هذه الرواية، من راوي واحد، فالأصل أن ما يأتي بعدها يكون متفقا، وهذا الاختلاف يدل على الوضع، بل يدل على عدد مرات الوضع. وعلى سماجة بعض الوضاع، كما هي الزيادة في الرواية الثانية، حيث يقول فيها: "الذي لست بمستحق أن أحل سيور حذائه"[68]، فكيف يمكن أن يكون الكلام الإلهي بهذه الدناءة والتفاهة في التعبير؟!

الفرع الرابع: تحقق ثلاثة مواضع فقط يخبر فيها يوحنا عن نفسه

بعد التتبع والاستقصاء لكل جمل وكلمات الإصحاح الأول، تأكد وجود ثلاثة مواضع فقط تحدث فيها يوحنا عن نفسه، واستعمل فيها ضمير المتكلم لا الغائب، وبيانها فيما يلي: الموضع الأول: "إن الذي يأتي بعدي، صار قدامي، لأنه كان قبلي" فقد وردت هذه الرواية المكررة، كما ذكرت سابقا، في المقطع الأول، الآية 15، وفي المقطع الثاني: الآية 26، وفي المقطع الثالث: الآية 32.

وأما الموضع الثاني، ففي المقطع الثاني، ويتمثل في جواب يوحنا للذين أرسلهم اليهود، لسؤاله، الأول: من الكهنة واللاويين، من الآية 19 إلى الآية 23. والثاني، يتمثل في استجواب الفريسيين له، من الآية 24 إلى الآية 27. وأما الموضع الثالث: فيتمثل في الرواية المكررة مرتين، والمتعلقة بقول يوحنا عن المسيح: "هو ذا حمل الله" فقد وردت، في المقطع الثالث، الآية 29، وفي المقطع الرابع، الآية 35.

بينما القرائن اللفظية الدالة على الراوي الذي يحكي عن يوحنا، فتشكل بقية جمل وفقرات هذا الإصحاح، وهذا يرجح أن هذا الإصحاح، إنما قام كاتبه، بجمع كل الروايات التي توفرت في زمانه، حول ما قيل عن يوحنا وعن المسيح، دون تنقيح ولا التهذيب، فكان هذا المزيج من الروايات متفاوتا في الجزالة والفصاحة، مكررا، مشوشا، ركيكا، مبهم غير واضح، مضطرب، مما أدى إلى الحكم عليه بالوضع، لأن

الأصل في المقدس، أنه يقوم على المحاسن، وأما الركة فترجع إلى الرداءة، والرداءة دليل الوضع. وهذا يجرنا للتساؤل، عن أثر اضطراب متن الإصحاح الأول لإنجيل يوحنا، على مضمونه؟

المبحث الثالث: نقد مضمون الإصحاح الأول، لإنجيل يوحنا

حمل الإصحاح الأول تناقضات كثيرة أثرت عل مضمونه العام، رغم ذلك يتشبث به المسيحيون في القول بألوهية المسيح، ويستدلون به على بنوته لله تعالى بنوة حقيقية، رغم وجود ما يدل على عكس ذلك، فما مفهوم المسيح، من خلال نقد مضمون الإصحاح الأول، لإنجيل يوحنا؟

المطلب الأول: ولادة المسيح بين الإثبات والنفي

يظهر جليا في العديد من جمل هذا الإصحاح، إطلاق لفظ ابن الله على المسيح، ما جعل المسيحيين يدعون ولادته ولادة حقيقية، فما الذي حملهم على هذا القول، وما الأدلة التي تثبت أو تنفي هذا الادعاء؟

الفرع الأول: سبب ادعاء المسيحيين ألوهية المسيح

أ ـ جاء في الفقرة الثانية، في بداية هذا الإصحاح: "الله لم يره أحد قط، الابن الوحيد، الذي في حضن الآب، هو خَبَّرَ"[69] فرغم الركاكة الموجودة في هذه الجملة، والتي يرجح أنها ناتجة عن سوء الترجمة، إلا أن المعنى العام لها، يصبح قابلا للفهم، بعد إعادة نظمها، فتصبح: "خبَّر الابن الوحيد، الذي هو في حضن الآب، أن الله، لم يره أحد قط" هذه الجملة يستند عليها المسيحيون، في القول، بألوهية المسيح، وببنوته لله تعالى، بنوة حقيقية.

وهنا يطرح سؤال: ما الذي حمل المسيحيين، على الجزم بالقول بالبنوة ثم القول بالولادة؟ أما جوابهم، فهو: تواتر المعجزات المختلفة على يد المسيح، كتحويل المسيح الماء خمرا، وإشفائه المرضى، وإقامته أو إحيائه الموتى، وغير ذلك[70].

وعليه فالمسيحيون يتمسكون بالنصوص التي تصرح بالبُنوة، في القول بأن المسيح ابن الله، ويجعلون من معجزاته، خاصة إحياء الموتى، دليلا على ألوهيته، وهذا ما جعلهم يُضْفُوَن على "ابن الله" صفة الألوهية، ويدعون ولادة الله للمسيح ولادة حقيقية، وإن كانوا يؤكدون على أنها ولادة غير حسية[71].

الفرع الثاني: نفي ولادة الآب للابن ولادة حقيقية

لا تثبت ولادة الآب للابن إلا بشرطين اثنين: الشرط الأول: شهادة البشر على الولادة الحقيقية. والسؤال الموجه لأئمة الديانة المسيحية: هل شهد أحد من البشر على هذه الولادة، ليجزم بأن هذا اللفظ يُحمل على الحقيقية؟! وجوابهم: حتما، لا يوجد شهود. وبالتالي يسقط الشرط الأول. والشرط الثاني: تصريح الآب بذاته بأنه ولد ابنه المسيح ولادة حقيقية، والسؤال الموجه للأرباب المسيحية أيضا، هل صرح الآب عن ولادته لابنه ولادة حقيقية وجوابهم: حتما لا يوجد تصريح أو إقرار من الآب بقرائن لفظية ترجح هذه الولادة الحقيقية، ترجيحا قطعيا، غير قابل للتأويل؟ وبالتالي يسقط الشرط الثاني أيضا.

وأما المعجزات: فلا خلاف أنه ظهرت، معجزات عظيمة، على يد السيد المسيح، ولا خلاف أيضا على ظهور معجزات أعظم من معجزات المسيح، على أيدي أنبياء سابقين كإبراهيم عليه السلام، فلم كانت المعجزات العظيمة كإحياء الموتى، على يد المسيح عليه السلام، دليلا على ألوهيته، ولم تكن المعجزات الأعظم منها، كالخلق من الطين كهيئة الطير، لإبراهيم عليه السلام[72] دالة على ألوهيته؟!

وإذا سقط الشرطان في الادعاء بنوة المسيح وولادته من الله ولادة حقيقية، قام ما يدل على عكس ذلك، وهو الإقرار بإنسانية المسيح عليه السلام، من خلال قرائن عقلية ولفظية مبثوثة في هذا الإصحاح.

المطلب الثاني: القرائن العقلية واللفظية الدالة على إنسانية المسيح عليه السلام

الفرع الأول: القرائن العقلية الدالة على إنسانية المسيح

1- الألفاظ في اللغة تحمل على الحقيقة، فإذا استحال ذلك عقلا، حُملتْ على المجاز، وبذلك تُأوَّل أو تُفَسَّرُ تفسيرا صحيحا، ومن أمثلة ذلك، في هذا الإصحاح: **"الابن الوحيد، الذي في حضن الآب"**[73]، فيفسر لفظ "الابن" بمعنى نبي الله. و"حضن الله" بمعنى رعاية الله وحفظه.

2- ويوجد في هذا الإصحاح ما يثبت صحة هذا التأويل أو الفهم، حيث جاء فيه: **"وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنون باسمه"**[74] فهنا **"أي يؤمنون باسمه"** فسرها الإصحاح الأول بمعنى **"أولاد الله"** وهو ذاته المعنى الذي ذهب إليه أهل الإسلام، ومادام ثبت في كتابهم، الذي يدعون فيه الإلهام، ما يصرح بتفسير الكلمة، بهذا المعنى المجازي، فلا مجال لهم بإعطائها المعنى الحقيقي.

3- وأما إطلاق لفظ "ابن الله" فكل ما هنالك، أن الله تعالى نسب إلى نفسه المسيح، نسبة تشريف، وكذلك الأمر بالنسبة، لتسمية المسيح باسم "حمل الله"[75] يحمل على المجازي.

4- وفي سؤال نثنائيل للمسيح: "يا معلم، **أنت ابن الله؟ أنت ملك إسرائيل؟**"[76]، فتجد هذا التلميذ يصف المسيح، بصفتين: ابن الله، وملك إسرائيل. والسؤال المطروح: هل أراد نثنائيل بهتين الصفتين معناهما الحقيقي أم المجازي؟ وحتى تكون الإجابة منطقية أكثر، لزم سؤال المسيحيين سؤالا تاريخيا، هل اعتلى المسيح يوما سدة الحكم في بلاط بني إسرائيل؟ سيكون الجواب: طبعا، لا، لم يكن المسيح يوما ملكا حقيقيا على إسرائيل. وعليه، نسأل المسيحيين، إذا لم يكن المسيح، هو الملك الحقيقي لإسرائيل. فهل هذا يعني أن المسيح كان يكذب على نثنائيل؟ أم أن الملهمين، الذين ألفوا الكتاب المقدس، كذبوا على المسيح؟ وما دام المسيحيون لا يسلمون بكلا الاحتمالين، فليس لهم إلا أن يعترفوا بأن اسم "ملك إسرائيل" لا يُحمل على الحقيقة، بل على المجازي، فيصير معناها: سيد إسرائيل، ونبيهم. وإذا كان الأمر كذلك، فكيف يحمل اسم "ملك إسرائيل" على المجازي، ويحمل اسم "ابن الله" على الحقيقة!؟؟

5- ومما يدعم صحة هذه القراءة، ما ورد في بداية هذه الجملة: **"الله لم يره أحد قط"**[77]، هنا أخبر الابن، بأن الله "الآب" لم يره، أي أحد. وعليه فإن المسيحيون، ملزمون بالتسليم بأحد الأمرين: إما الإقرار بأن المسيح أحد مغاير، مختلف عن الله، يخبر بأن الله لم يره أحد قط، أو أن المسيح هو ذاته الله، لكنه كذب على يوحنا، فأخبره بأنه لم يره أحد قط!! رغم أن الجموع الكثيرة رأت المسيح، باعتبار أنه إله!

والذي يسلم به العقل، أنه إذا انتفت الرؤية الحقيقية لله تعالى، فالولادة الحقيقية أولى بالنفي!! ومنه لا يسلم القوم إلا بالإقرار بإنسانية المسيح عليه السلام.

الفرع الثاني: القرائن اللفظية الدالة على إنسانية المسيح

1- والسؤال: هل بشر ناموس موسى بظهور الإله أم بظهور النبي؟ وبالتالي هل كان اليهود يبحثون عن الإله أم عن النبي؟ رغم أن الإجابة محسومة، ومعروفة، إلا أن مجاراة القوم، بما هو مسجل عندهم امر لازم "وهذه هي شهادة يوحنا، حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه، من أنت؟ فاعترف ولم ينكر، وأقر "إني لست أنا المسيح" فسألوه: "إذا ماذا؟ إيليا أنت؟" فقال "لست أنا" "النبي أنت؟" فأجاب لا؟ وبالتالي فإن جنود اليهود يعلمون أن الأشخاص، الذي يسألون عنهم (يوحنا، المسيح، إيليا، النبي) لا يوجد في وسطهم إله، فلو بشرت كتبهم بظهور إله، لكان سؤالهم عن الإله! ولو علموا أن أحدا

يدعي، في ذلك الزمان الألوهية، لكان سؤالهم عن من يدعي الألوهية، فهو أولى من سؤالهم، عن من يدعي النبوة.

2- وجود مواضع كثيرة جدا في كل الكتاب المقدس، بما في ذلك فقرات الإصحاح الأول، يطلق فيها لفظ النبي على المسيح عليه السلام. وكل هذه الأدلة المترادفة، في الإصحاح الأول، لإنجيل يوحنا، تعضد بعضها بعضا، في التأكيد على إنسانية المسيح، وأنه نبي، كغيره، من أنبياء بني إسرائيل، لكن الله ميزه بالولادة المعجزة من غير أب.

المطلب الثالث: في الإصحاح الأول أهم دليل يثبت إعجاز ولادة السيد المسيح عليه السلام

ورد في الفقرة الأولى، لهذا الإصحاح: **"الذين ولدوا ليس من دم، ولا من مشيئة جسد، ولا من مشيئة رجل، بل من الله"**[78]، هذه الجزئية في الإنجيل مهمة للغاية، لأنها العمدة في نقض ما يدعيه المسيحيون، من عقائد وأقوال باطلة في حق السيد المسيح عليه السلام، كيف ذلك؟

تتكون هذه العبارة من أربعة جمل صغيرة، ثلاثة منها، ذات أسلوب إنشائي نوعه، نفي، وذلك باستعمال الأدوات التالية (ليس... لا... لا...) أي أنها تنفي أمورا معينة، والجملة الرابعة والأخيرة، تستدرك، بـ: (بل) لتأكد معان خاصة جدا، بيانها كالتالي:

الفرع الأول: الذي خُلق ليس من دم

في قوله: **"ليس من دم"** المعلوم أن ابن آدم، من أوله لآخره، تتم خلقته الأولى بعد انتقال الحيوانات المنوية، كما بينها القرآن والعلم الحديث، التي تخرج من **بين** الصلب والترائب.

والأهم من ذلك، تأكيد العلماء، أن البيئة المكونة لهذه الحيوانات، إنما هو دم الرجل. "وهذا الماء أصله من دم، لأن أصل مادة كلا الماء ين **مادة دموية**، تنفصل عن الدماغ، وتنزل، في عرقين خلف الأذنين، فأما الرجل، فيتصل العرقان، بالنخاع، وهو الصلب، ثم ينتهي إلى عرق ما يسمى الحبل المنوي، المؤلف من شرايين وأوردة وأعصاب، وينتهي إلى الأنثيين"[79]، وإنما استعمل لفظ الدم، باعتبار أصل مني الذكر.

وهنا مربط الفرس، إذ تجد إنجيل يوحنا في سفره الأول، ينفي أن يكون هذا المولود، قد ولد من دم رجل. بل الجملة في الحقيقة أبلغ من ذلك، حين ذكرت: ليس من دم، أي ليس من أي دم، وهنا يكون الإعجاز، في التفرد في خلق عيسى عليه السلام.

الفرع الثاني: الذي خلق "ليس من مشيئة جسد"

وفي قوله: **"لا من مشيئة جسد"** نفى مشيئة الجسد أي رغبة الجسد، وهنا بحمد الله، دفع لتهمة القذف في حق السيدة مريم عليها السلام، بأنها زنت، كما هو متعارف عليه عند المسيحيين، بل دليل براءتها وعفتها، كما بين القرآن الكريم[80]، فتجد القرآن الكريم يبرأ مريم ويؤكد على عفتها، كما هو الحال بالنسبة لهذه الجملة الصغيرة، في المبنى، الكبيرة في المعنى، من الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا، فنفت هذه الجملة أن يكون المولود، برغبة أو بشهوة أي جسد، بل الجملة أبلغ من ذلك، حينما نفت إرادة أو رغبة جسد الطرفين، الرجل والمرأة! وفي هذا جوامع كلم، والله أعلم. وقد يُحمل المعنى على ما هو أدق من ذلك، وهو أنها تنفي على أهل الكتاب وعلى بعض أهل الإسلام على حد سواء، أن يكون حمل مريم بعيسى قد تم بعلاقة مع جسد، حتى وإن كان الجسد جسد، ذلك الملك الذي تمثل لها بشرا سويا[81]، والله أعلم.

الفرع الثالث: الذي خلق: "ليس من مشيئة رجل بل من الله"

ففي قوله: **"لا من مشيئة رجل"** وتخصيص مشيئة جسد الرجل، يكون نفيا لما يدعيه أهل الكتاب من اليهود، الذين رموا مريم بالزنا مع يوسف النجار. وكذا المسيحيين، فتجد هذه الجملة، تكذب كل ادعاءات آباء الكنيسة في حق المسيح وأمه عليهما السلام. وفي قوله: **"بل من الله"** هو تحصيل حاصل، ما سبق من النفي، فإذا كان النفي الأول للولادة: بالدم، والنفي الثاني للولادة: بمشيئة جسد، والنفي الثالث للولادة، بمشيئة رجل. فإن "بل" تستعمل للدلالة على استدراك الشيء، لتخبر أن الولادة من الله: "بل من الله" **وتقدير الجملة، بل بمشيئة من الله.**

فهذا هو تأويل الجملة، إذ لا يحسن فهمها إلا بالمجاز، الذي لم يُجِدْ أرباب المسيحية استعماله، فوقعوا في ما يستحيله العقل، لذا قال الإمام عبد القاهر الجرجاني: "ومن قدح في المجاز، وَهَمَّ أن يَصِفَهُ بغير الِصدق، فقد خبط خبطا عظيما[82]. وعليه فكل تأويلات أرباب الكنيسة المسيحية للنصوص من غير قرائن، فهي تأويلات لا مصوغ لها.

خـاتمة:

من خلال هذه الدراسة تم التوصل إلى النتائج التالية:

1- إن يوحنا الرسول مؤلف الإنجيل الرابع، ليس ذاته يوحنا الحواري، الذي ولد قبل المسيح، وبشر به، وتوفي قبله، بل ألفه يوحنا آخر، يطلق عليه في المصادر الكتابية يوحنا الشيخ، الذي توفي سنة ثمان وتسعين ميلادية، و الذي يرجح أنه جمع كل الروايات، المنتشرة في بطمس في آسيا الصغرى، و وإنما اتحاد الاسم، بين الشخصيتين، سبب الخلط بينهما.

2- إن الإصحاح الأول، لإنجيل يوحنا، منقطع سنده في بدايته، فهو معلق، وبالتالي حتى وإن اشتهر فيما بعد، وترجم إلى لغات عديدة بعد هذا الانقطاع، فهذا لا يدل على صحة اتصاله.

3- إن الروايات، التي يرجح أن يوحنا الرسول، قد ضمها للإصحاح الأول، كان قد جمعها من رواة مجاهيل، لم تعرف شخصياتهم ولا أحوالهم، وبالتالي لم تثبت عدالتهم ولا ضبطهم، و لم تعرف طرقهم في التحمل، ولا طرق أدائهم لمن جاء بعدهم، ما جعل السند مردودا بالجملة، غير مقبول، لما يحمله من شذوذ وعلات، فلا يسلم تماما من الكذابين والوضاعين.

4- رصد العشرات من الأخطاء والتناقضات والاختلافات، في ثنايا متن الإصحاح الأول، لإنجيل يوحنا، يثبت ، بما لا يدع مجالا للشك أنه ليس متنا إلهاميا، كما يدعي أئمة الديانة المسيحية.

5- إن مواضع حديث يوحنا الحواري، التي يعبر فيها، عن حالات نفسه، بضمير المتكلم، في هذا الإصحاح، الذي تبلغ عدد آياته واحدا وخمسين آية، لا تزيد عن ثلاثة مواضع، من غير المكرر، وبالتالي فإن نسبة حديث الراوي، تبلغ أكثر من ثلاث وتسعين بالمئة، من مجمل هذا الإصحاح، فكيف تصح نسبته إليه؟

6- إن متن هذا الإصحاح، يعاني كل أنواع الركاكة والسماجة، والتشويش، والرداءة، ففيه من المحال والغرابة ما يطفش له عقل العاقل، كما لا يُلمس فيه أي نوع من أنواع الترتيب والتساوق، سواء في المبنى أو المعنى، وكل ذلك يدل على الوضع، لأن المقدس حسن في مبناه ومعناه.

7- تمييز خمسة مواضع، تحمل من القرائن اللفظية ما يثبت التوحيد لله تعالى، والعبودية لسيدنا عيسى عليه السلام، بأنه عبد الله ورسوله، كما رصدت الدراسة، جملة في الفقرة الأولى، من الإصحاح الأول،

تحمل دليل إعجاز ولادة المسيح عيسى من غير أب، وإنما فساد تأويل المسيحيين لها، هو الذي غيبهم عن معناها الصحيح، وأوقعهم في الخبط والخلط، فضلوا بذلك ضلالا بعيدا.

قائمة المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.
2- ابن النجار، أبو البقاء محمد بن احمد، تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، ط2، 1997.
3- أبو داود، الكتاب المقدس، دراسة موجزة، مكان الطبع لا يوجد، ط1، 1998.
4- أبو زهرة، محمد، محاضرات في النصرانية، تصدير الغزالي، شركة الشهاب، الجزائر، س ط لا ت.
5- بطرس عبد الملك، جون ألكسندر طمسن، إبراهيم مطر قاموس الكتاب المقدس، شركة: compubraill، س، ط، لا، ت.
6- جود الله، فاطمة، سورية نبع الحضارات، دار الحصاد للنشر والتوزي، دمشق، 1999.
7- الرازي، فخر الدين، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992.
8- الزنكي، نجم الدين قادر كريم، نظرية السياق دراسة أصولية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.
9- السخاوي، محمد بن عبد الله، الإعلان بالتوبيخ، لمن ذم أهل التاريخ، مؤسسة الرسالة، ط1، 1982.
10- السخاوي، محمد بن عبد الله، فتح المغيث شرح ألفية الحديث، دراسة وتحقيق، عبد الكريم بن عبد الله الخضير، ومحمد بن عبد الله، آل فهيد، دار المنهج، الرياض، ط1، 2005.
11- السيوطي، جلال الدين، تدريب الراوي، في شرح التقريب، مكتبة الأرقم، لبنان، ط1، 2005.
12- الكتاب المقدس، مدخل الرهبانية اليسوعية، مأخوذ من الترجمة الفرنسية لمسكونية الكتاب المقدس، ومن ترجمة أورشليم الفرنسية للكتاب المقدس.
13- المطعني، عبد العظيم، المجاز في اللغة والقرآن الكريم، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1985.
14- منيس، عبد النور، شبهات وهمية حل الكتاب المقدس، كنيسة قصر الدوبارة الإنجيلية، 8 شارع ريحان، القاهرة، ط3، 1998.
15- الهندي، رحمة الله، إظهار الحق، تحقيق عمر الدسوقي، منشورات: دار الكتب، الجزائر، 1988.
16- يوحنا، منسى، كل ما تريد أن تعرفه عن كتابك المقدس، مراجعة وتنقيح وتعليق، أرشيد ياكون وميخائيل مكسى إسكندر، الجيزة، 2005.

المواقع الإلكترونية:

1- تفسير الكتاب المقدس: أوتار السماء https://awtar-alsama.com/bible/selected-verses
2- تفسير -العهد الجديد- القمص تادرس يعقوب ملطي "سلسلة من تفسيرات وتأملات الآباء الأولين" تفسير إنجيل يوحنا – المقدمة- بعنوان: إنجيل يوحنا والكنيسة الأولى موقع الأنباتكلا هيمانوت، تراث الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، https://St-Takla.org.

الهوامش

[1]- وهو ذاته تعريف الإمام عز الدين بن جماعة، لعلم مصطلح الحديث، هذا العلم الذي استفاد المتكلمون من آلياته وقوانينه في نقد ورد الرواية الكتابية عموما، على رأسها الرواية الإنجيلية، وقد ذكر هذا التعريف، السيوطي، جلال الدين، في كتابه "تدريب الراوي، في شرح تقريب النووي" دار الأرقم بن أبي الأرقم، لبنان، ط1، 2005، ص16.

[2]- الكتاب المقدس، مدخل الرهبانية اليسوعية، مأخوذ من الترجمة الفرنسية لمسكونية الكتاب المقدس، ومن ترجمة أورشليم الفرنسية للكتاب المقدس، بيروت، سنة 1989، ص30.

[3]- بطرس عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ص 738.

[4]- المصدر نفسه.

[5]- عبد النور منيس، شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، ص347.

[6]- وقد أورد القس، أدلة على ما يثبت عنده صحة سند العهد القديم، في كتابه "شبهات وهمية حول الكتاب المقدس" من ص22 إلى ص24. ولعلماء الإسلام أدلة كافية وقوية، تثبت انقطاع سند العهد القديم، وعدم تواتره، إلا أن المقام لا يسمح بسردها، ومن هؤلاء العلماء، الهندي رحمة الله، في كتابه "إظهار الحق" من ص101 إلى ص144.

[7]- السخاوي محمد بن عبد الله، فتح المغيث شرح ألفية الحديث، دراسة وتحقيق، عبد الكريم بن عبد الله الخضير، ومحمد بن عبد الله، آل فهيد، دار المنهج، الرياض، ط1، 2005، ج3، ص308 و311. والإعلان بالتوبيخ، لمن ذم أهل التاريخ، ترجمة صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1982، ص18.

[8]- بطرس عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ص735.

[9]- لوقا، 1: من 15 إلى 25 ومن 5 إلى 85.

[10]- لوقا، 1: 26.

[11]- ملاخي، 4: 5، 6. ومتى، 17: من 1 إلى 13.

[12]- بطرس عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ص736.

[13]- لوقا، 1: 39.

[14]- لوقا، 3: 19، 20.

[15]- متى، 14: من 3 إلى 12. ومرقس، 6: 29. لوقا، 3: 19 و20.

[16]- بطرس عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ص735- 736.

[17]- متى، 4: 21، وأعمال الرسل، 12: 1 و2.

[18]- مرقس، 1: 20.

[19]- رؤيا، 1: 11.

[20]- بطرس عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ص735، 736.

[21]- لوقا، 1: 39.

[22]- مرقس، 1: 20.

[23]- بطرس عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ص737.

[24]- بطرس عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ص738.

[25]- السخاوي، فتح المغيث، ص308.

[26]- بطرس عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ص737- 738.

[27]- يوحنا منسى، كل ما تريد أن تعرفه عن كتابك المقدس، مراجعة وتنقيح وتعليق، أرشيد ياكون وميخائيل مكسى إسكندر، الجيزة، 2005، ص102.

[28]- الرازي، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، من العلماء والحكماء والمتكلمين، تقديم وتعليق: د سميح دغيم، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، سنة 1992، ص129.

[29]- لوقا، 1: 39.

[30]- يوحنا1: 15.

[31]- بطرس عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ص735.

[32]- يوحنا 1، من الآية 6 إلى الآية 8.

[33]- يوحنا، 3: 30.

[34]- بطرس عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ص735.

[35]- تفسير الكتاب المقدس: أوتار السماء، https://awtar-alsama.com/bible/selected-verses، 2023/08/25.

[36]- في سورة آل عمران، الآية: 55.

[37]- يوحنا، 5: 39.

[38]- الإصحاح 1: 45.

[39]- الرازي، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، ص158. بتصرف قليل.

[40]- يوحنا 1:1.

[41]- "شبهات وهمية حول الكتاب المقدس" من ص 22 إلى 24.

[42]- الهندي، إظهار الحق، ج1، ص102، 103.بتصرف قليل.

[43]- الرازي، فخر الدين، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، ص157

[44]- يوحنا، 1: 1، 2.

[45]- يوحنا، 1: 13.

[46]- تفسير - العهد الجديد- القمص تادرس يعقوب ملطي "سلسلة من تفسير وتأملات الآباء الأولين" تفسير إنجيل يوحنا – المقدمة- بعنوان: إنجيل يوحنا والكنيسة الأولى موقع الأنباتكلا هيمانوت، تراث الكنيسة القبطية الأرثوذكية.
https://st-takla.org.2023/09/10

[47]- يوحنا 1: 29.
[48]- يوحنا 1: 35.
[49]- يوحنا 1: 31.
[50]- يوحنا1: 32 و33.
[51]- يوحنا، 1: 6.
[52]- يوحنا، 1: 21.
[53]- يوحنا، 1: 24.
[54]- منيس عبد النور، شبهات حول الكتاب المقدس، ص22 و23.
[55]- يوحنا 1: 28.
[56]- يوحنا 1: 29
[57]- الدال على هذا، الإصحاح 1: 35. الذي جاء فيه: "وفي الغد أيضا، كان يوحنا واقفا هو واثنان من تلاميذه، فنظر يسوع ماشيا"
[58]- يوحنا1: 45، 46. وجاء فيه: " فليبس وجد نثنائيل، وقال له: وجدنا الذي كتب عنه موسى، في الناموس، فقال له نثنائيل: أمن الناصرة، يمكن أن يكون شيء صالح؟ فقال له فليبس: "تعال وأنظر. فلو لم يكن المسيح في الناصرة، في ذلك اليوم، لأشارة إلى غير الناصرة".
[59]- الدال عليه الإصحاح 1: 43. والذي جاء فيه: "وفي الغد أراد يسوع أن يخرج إلى الجليل"
[60]- الزنكي، نجم الدين قادر كريم، نظرية السياق دراسة أصولية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006، ص53 بتصرف قليل.
[61]- الإصحاح 1: 29.
[62]- الإصحاح 1: من 35 إلى 38.
[63]- الإصحاح 1: 19-20.
[64]- الإصحاح 1:
[65]- الإصحاح 1: 16.
[66]- الإصحاح: 27.
[67]- الإصحاح 1: 31.
[68]- الإصحاح 1: 27.
[69]- يوحنا، 1: 18.
[70]- بطرس عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ص738.
[71]- تفسير - العهد الجديد- القمص تادرس يعقوب ملطي "سلسلة من تفسير وتأملات الآباء الأولين" تفسير إنجيل يوحنا – المقدمة- بعنوان: إنجيل يوحنا والكنيسة الأولى، موقع الأنباتكلا هيمانوت، تراث الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، https//St-Takla.orgالتاريخ: 2023/09/10.
[72]- البقرة، 260، آل عمران، 49. المائدة، 110.
[73]- يوحنا، 1: 18.
[74]- يوحنا، 1: 12.
[75]- يوحنا، 1: 29، و36.
[76]- يوحنا، 1: 49.
[77]- يوحنا، 1: 18.
[78]- يوحنا، 1: 13.
[79]- وهذا الإعجاز، تضمنته هذه الجملة، كما ذكرته الآيات القرآنية في مواضع عديد، أنظر، الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج31، ص262.
[80]- التحريم 12.
[81]- مريم، 17.
[82]- المطعني، عبد العظيم، المجاز في اللغة والقرآن الكريم، بين الإجازة والمنع، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1985، ج2، ص4.